الوعود

اذا كان فى دنياىَ شىءٌ أعدُّه
صَدوقًا وإنْ لم أَبله فهو الموْت !
سمعت وعودا فى حياتى كثيرةً
وصدَّقتها لكن تناولها الفوْت
وقد ضحكتْ منّى ولكننى الذى
ضحكت كأنّى بالعقوقِ تسليت !
كأنّى (پرومِيس) الذى لم يَنلْ سِوَى
شقاء جزاءً للذى كنت أسديت
فإنْ صالحَ الأقدارَ بعد تخاصمٍ
فلست مصافيها ولا أنا عاديت
لتعبثْ بى الأقدار ماشاء حكمها
فإنّى لَصبارٌ وإنْ أنا عانيت
وماخوفىَ الإعصارَ بعد هبوبهِ
اذا انطفأَ المصباحُ واندلقَ الزَّيت ؟!
وأىُّ جحيمٍ بَعد أخشى لَهيبه
اذا احترقتْ نفسى كما احترق البيت ؟!

* * *

وناجيت حَظى ثم أغفلته وقد
تذبذبَ ، حتّى جاءنى فتأبيت !

عرفت زمانى بالغَ اللؤم خائناً
وما (الحظُّ) الاَّ ابنٌ له يومَ ناجيت !
لئنْ نِلت منه بعضَ بِرٍّ محققٍ
فمن قاس ماأعطى بما انا أعطيت ؟
إذا هو حيانى ففى غده أرى
نقيضَ الذى آنست منه ولاقيت
فأصبحت لاأبكى ضياعَ مروءتى
اذا الخلُّ عادانى عقوقاً وصافيت
ترقبت عمرى أن أساءَ معانداً
دواماً ، فأسقانى (الشقاء) وأسقيت
شربنا (١) على نخب الولاءِ كأننا
صديقان مذْ كنا فدام ووفيت !
فانْ عضنى غدراً وصحت معانياً
ونحت تعاتْ حكمتى فتباكيت !
على أىِّ شىءٍ فى الحياةِ مَدامعى
وما وسعتْ بعضَ الذى قد تمنيت ؟!
وأىُّ جمالٍ غير ماقد لمحته
بنفسى ، فانْ تشكرْ فما أنا حاَيت !
رأيت بها (الدّنيا) جمالاً ، ومهجتى
تقاسى ، وكم أخفيت ما كنت قاسيت

(١) اى الشاعر والشقاء .

الى أنْ أَتتنى فتنتى صحبةَ الهـوَى
بوعـدٍ برَى نفسى لانىَ باليت
خالتْ ظـلاماً بعـد نورٍ لناظرى
وأنهيت أحـلاماً بهنَّ تناهيت !

*
* *

أَما وفؤادى كاد يَقتله (الهـوى)
وياطالما فى الشعر بالحبِّ داويت
وقد بات مثلى يجهـل (الحسن) حقـه
فأمسى بعيـداً عن ندَائى وأمسيت
وما زلت أجنى غـير ماقد بَذرْته
ويَتبعنى العـذّال واللـومُ واللّيت
فبالله رفقـاً واتركينى لحسرتى
هنيئاً ؛ بلا وعـدٍ بما فوْقه الموت !

أبو شادى